فالممارسات العذابية الطويلة التي عانى منها الفلسطينيون على أيدي هذا النظام بنت سدودا لا يمكن اختراقها بين النظام الهاشمي وعودته الى حكم«الفلسطينيين في أرضهم»، والنظام الهاشمي الذي تخلى عن الارض الفلسطينية في حزيران دون حرب تقريبا والذي في تشرين « لم يكتف برفض الاشتراك في الحرب فحسب [كما جاء في البيان السياسي الصادر عن المجلس الوطني] بل منع قوات الثورة الفلسطينية ايضا من اداء دورها العسكري عبر الارض الاردنية وقام بقتل وأسر العديد من مقاتلينا » ، ليس من حقه ولا من « مسؤوليته » العودة الى الضفة الغربية (ربما الاصطلاح الصحيح تاريخيا وسياسيا والذي يجب ان يسود وينهي اصطلاح الضفة الغربية هو **فلسطين الوسطى**) والتسلط من جديد على سكانها . اذن ؟ هو القرار بأن تواجه منظمة التحرير مسؤوليتها فتحشد جماهير فلسطين الوسطى وقطاع غزة خلف هدف نضالي يدعو الى منع الالحاق واقامة السلطة الوطنية المستقلة .

هذا ، واذا كانت المرحلية تعني اكتشاف معطيات المرحلة الراهنة واستشراف آفاق المرحلة الاتية في المدى المنظور وتعيين اهداف قابلة للتحقق ضمن هذه المعطيات والافاق بحيث لا تتناقض مع الهدف الاستراتيجي الابعد بل تكون خطوة او خطوات في سبيل تحقيقه ، فان شعار « اقامة السلطة الوطنية على كل جزء من الارض الفلسطينية التي يتم تحريرها » يعتبر شعارا مرحليا منسجما مع معطيات المرحلة الراهنة وآفاق المستقبل المنظور . والمحاكمة هنا تنطلق من المقدمات التالية : ان المقاومة الفلسطينية ، على الرغم من الانتصارات الكبيرة التي حققتها ، غير قادرة وحدها على الحاق الهزيمة النهائية بالعدو ، بل كانت مراهنتها منذ البداية على أن تكون الطليعة التي ترود آفاق النضال العربي والصاعق الذي يفجر حرب التحرير الشعبية العربية . وبعد ست سنوات من التضحيات المتواصلة كانت حرب تشرين المحدودة والتي لم تضع هدفا لها ، لا معلنا ولا ضمنيا ، تحرير كامل التراب الفلسطيني . اذن فان اوضاع العالم العربي لن تفرز في أحسن الاحوال الا حربا أخرى شبيهة بحرب تشرين ، ان حدثت . وهكذا فان المراهنة على الجهد العربي يجب أن تنطلق من فهم هذه الحقيقة . ومن جانب اخر فاذا كانت موازين القوى في العالم يمكن ان تسمح او تجبر اسرائيل على الانسحاب من الاراضي المحتلة في العام ١٩٦٧ وبضمنها الاراضي الفلسطينية المحتلة ذلك العام ، او اجزاء منها ، فان مسألة وجود اسرائيل نفسها غير قابلة للنقاش . وبذلك فان الجدار الدولي ، بكل ما في اساسات هذا الجدار من دعم عسكري وسياسي لاسرائيل ، هو السد الذي ترتطم عنده اقصى الطموحات العربية ، حتى حلفاؤنا في العالم يشكلون جزءا من هذا الجدار ، وعلى العكس فهم يسيرون معنا حتى الوصول الى هذا الجدار . هل هو اليأس من امكانات تحقيق الهدف الاستراتيجي ؟ ان المعادلة ليست نفسية بقدر ما هي فهم معطيات الواقع وتعيين الهدف المرحلي في ضوئها. والهدف المرحلي هنا والذي لا يمكن ان تفرز المعطيات الراهنة شكلا ارقى منه هو النضال من أجل اقامة السلطة الوطنية على الاجزاء التي يتم اجلاء اسرائيل عنها بحيث يرصد هذا الهدف ، بوعي كامل بمرحليته ، لخدمة الهدف الاستراتيجي ضمن جهد فاعل ، عسكري وسياسي ، لتغيير موازين القوى لمصلحة قضيتنا .

وبعد ، فاذا كانت هذه هي بعض مكونات القرار الفلسطيني فأن تنفيذه في شكل يكون اقرب الى مصلحة الشعب الفلسطيني يتطلب ان يكون العنصر الفلسطيني في التنفيذ هو الاكثر حسما في المحصلة ودائرة الفعل .